هذا الذي به ساد كل سيادة هذا الذي هو حامد ومحمد
هذا الرسول المجتبى هذا له خلق عظيم فا

بشر رنا بشر بنا فكنا به حصل السعادة والهدى والسودد

٣
تصوف

عرد اوزه
٧٨

وقف في ضريح جدي وسندي سراد حدي

٩٢

المورد الروى فى المولد النبوى

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ

Kısmı . Tekkeler - Murat

Yeni Kayıt No.

Eski Kayıt No. 239

Tasnif No.

K
~~78~~
73 Z.

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد الله الازلى الابدى على ما اضاء النور الاحمدى واشرق الضياء المحمدى من الاشراق
المنعوت بالمحمود فى عالم الوجود وافاء على العرب والعجم بانواع النعم واصناف
الجود واهداه الى الناس كافة ارسالا هدية ورحمة ورأفة وهو الرحيم الودود
بابراز هذا المولود فى احسن المورود وهو شهر ربيع الاول على ما عليه المعول
صلى الله وسلم عليه وشرفه وكرمه واحسن اليه وقربه واصطفاه لديه ولقد
احسن من قال فمن قال فى بعض ارباب الحال لهذا الشهر فى الاسلام فضل ومنقبة
تفوق على الشهور فمولود به واسم ومعنى وآيات بهرن لدى الظهور ربيع
فى ربيع ونور فوق نور فوق نور وقد قال تعالى فى القران العظيم والفرقان الحكيم
لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رؤف رحيم واظهر هذا الاخبار المتضمن لحصول الانوار مصدرا بالقسم
المقدر ومؤكدا بحرف التحقيق اشارة الى ان مجيئه صلى الله عليه وسلم
اليهم من علامات العناية وامارات التوفيق والخطاب عام شامل للمؤمنين
والكافرين لكنه هدى للمؤمنين وحجة على الاخرين كماء النيل ماء للمحبوبين
ودماء للمحجوبين وايماء الى ان مجيئه موعود اليكم ومقصود لديكم بمقتضى
قوله تعالى فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا
هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بايانا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
وفى الايتان بان الشرطية المؤكدة بما المزيدة فى ايتان الرسول ومجيئه المقبول
دلالة كاملة وعلامة شاملة الى ان بعث الرسول ليس بواجب عليه سبحانه الا موجب
وعده

وعده وفضله وكرمه على عباده وفيه اشعار بانه لولا ارسالنا اياه
بالمجئ اليكم لما تنزل عن مرتبة ولا نزل باختياره عليكم فانه من المقربين الينا
ومن المعظمين لدينا وهو لا يجب الغيبة عن حضرت الحق بالاقبال والتوجه
الى الخلق اما ترى الى اياز الخاص حيث كان من عبيد الخواص كلما عرض عليه
سيده وسلطانه من المناصب الجليلة لم يقبله واقبل على اقبال الحضرة العلية
لكنه صلى الله عليه وسلم ترك ما يريد لما يختار تعالى ويريده كما هو شان المراد
والمريد وقد قال قائلهم اريد وصاله ويريد هجرى فاترك ما اريد لما يريد فهذه
مرتبة اهل الكمال من ارباب الاحوال الجامعين بين تجليات الجمال والجلال الفانين عما
سواه فى الادبار والاقبال ولذا قيل لابى يزيد ما تريد قال اريد ان لا اريد وقد
قال بعض ارباب التوفيق من اصحاب التحقيق والتدقيق هذه ايضا ارادة عند الصوفية
السادة اذا راوه من باب الزيادة تلميحا الى مقام الفناء عن السوى وحالة التسليم والرضا
فى فضاء القضاء ثم التنوين فى رسول للتعظيم المحتوى للتكريم فكانه تعالى
قال لقد جاءكم ايها الكرام رسول كريم من رب كريم بكتاب كريم فيه دعاء
الى روح وريحان وجنة نعيم وزيادة بشارة الى لقاء كريم وانذار عن الجحيم
والحميم كما قال عز وجل نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وان عذابى
هو العذاب الاليم ومن عظمة هذا الرسول انه تعالى اخذ الميثاق من الانبياء
الكرام والرسل العظام آمن به وتنصرنه واظهر كماله كما اشار اليه المفسرون فى
قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وقد هدى عليه السلام

الى هذا المقام العالى بقوله لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى واوما الى
ذلك بل الى انه فوق ما هنالك فى المرتبة بقوله آدم ومن دونه تحت لوائى يوم
القيمة ثم كانه سبحانه يقول اعلموا انه صلى الله عليه وسلم ما جاء الى جانبكم
الا باعتبار القالب الصورى على وجه الظهور النورى ولكنه باعتبار القلب
الحضورى واقف عندنا بنا حاضر فى جانبنا لا يغيب فى البين لمحة عين فهو
مجمع البحرين لانه غريب عندكم وقريب الينا وبائن عنكم وكائن علينا
وفرشه معكم وعرشى لدينا ومع هذا مرجعه الى الحضرة وان طالت الغيبة
كما هو شانه الرسول بالنسبة الى المرسل بعد حصول المقصد الموصول
ففيه مزج الهنا بالعزاء على ما عليه جميع نعيم الدنيا بظهور البقاء وتعقيب
الفناء ومن الغريب انهما وقعا فى موسم واحد وربيع متحد على السرا
كما وقع فى عجايب التاريخ ان عرش ميمونة رضى الله عنها كانت بسرف
حيث بنى بها وهناها ووقع فيه موتها ودفنها وغرفها بسخا الحى الذى
لا يموت ولا يفوت ولا يزول ولا يحول والحمد لله الذى احيانا بالاسلام وجعلنا
من امة محمد عليه السلام الذى هو متمنى الانبياء الكرام فتحية عليه السلام من تمام النعمة
وغاية الاكرام فوجب الاقبال والاستقبال فى زمانه الارسال ومكانه الايصال وقد
جمع الله تعالى من محض الافضال بين حصول النعمتين العظيمتين لاهل البقعتين
الكريمتين اعنى الحرمين الشريفين والحلتين المنيفين زادهما الله تعالى تشريفا
وتكريما ومهابة وتعظيما حيث وقع المولد المكرم بمكة الامينة والدفن المعظم
فى المدينة السكينة على ساكنها من الصلوات افضلها ومن التحيات اكملها وقد قام

اهل

اهل كل بما هو اهل له وفعل كل من الجميل بما هو عين وسهل له من زيادة المولد
والمولود وحصل لهم غاية الفوز ونهاية المقصود قال شيخ مشايخنا الامام
العلامة البحر الحبر الفهامة شمس الدين محمد السخاوى بلغه الله المقام العالى
وكنت ممن تشرف بادراك المولد فى مكة المشرفة عدة سنين وتعرف ما اشتمل
عليه من البركة المشار لبعضها بالتعيين وتكررت زيارتى فيه لمحل المولد
المستفيض وتصورت فكرتى ما هنالك من الفخر الطويل العريض قال واصل
عمل المولد الشريف لم ينقل عن احد من السلف الصالح فى القرون الثلثة الفاضلة
وانما حدث بعدها بالمقاصد الحسنة والنية الخالصة ثم لا زال
اهل الاسلام فى سائر الاقطار والمدن العظام يحتفون فى شهر مولده
صلى الله عليه وسلم ويشرف وكرم بعمل الولايم البديعة والمطاعم المشتملة على
الامور البهيجة الرفيعة ويتصدقون فى لياليه بانواع الصدقات ويظهرون
المسرات ويزيدون فى المبرات بل يعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من
بركاته كل فضل عميم بحيث كان مما جرب كما قال الامام الشمس ابن الجزرى المقرى
المقرب من خواصه انه امان تام فى ذلك العام وبشرى تعجل بنيل ما ينبغى ويرام
قال واكثرهم بذلك عناية اهل مصر والشام ولسلطان مصر فى تلك الليلة
من العام اعظم مقام قال ولقد حضرت فى سنة خمس وثمانين وسبعمائة ليلة المولد
عند الملك الظاهر برقوق رحمه الله بقلعة الجبل العلية فرايت ما هالنى وسرنى
ما ساءنى وحزرت ما انفق فى تلك الليلة على القراء والحاضرين من الوعاظ و
المنشدين وغيرهم من الاتباع والغلمان والخدام المترددين بنحو عشرة الاف مثقال

فى سائر الاقطار ح

من الذهب العين بالحدس المصيب لا المبين ما بين خلع ومطعوم ومشروب
ومشموم وشموع وغيرها مما يستقيم به الضلوع وعدت في ذلك
خمسا وعشرين جوقة من القراء الصيتين المرجو كونهم مشتهين ولم ينزل واحد
منهم الا بنحو عشرين خلعة من السلطان ومن الامراء الاعيان قال السخاوي قلت و
لم يزل ملوك مصر خدام الحرمين الشريفين محمهم الله وفقهم الله لهدم كثير من المناكر
والشين ونظروا في امر الوغبة كالوالد لولده وشهروا انفسهم بالعدل
فاسعفهم الله بجنده ومدده كالملك السعيد الشهيد الظاهر المصدق الى
سعيد حقق يفتنون به ويتوجهون لطريق بسببه بحيث ارتقت جوق
القراء في ايامه بيقين للزيادة على الثلاثين فذكروا بكل جميل وكفوا من
المهمات كل عويض طويل واما ملوك الاندلس والمغرب فلهم فيه ليلة تسيب بها
الركبان يجتمع فيها ائمة العلماء الاعيان فمن يليهم من كل مكان وتعلوها بيتين
اهل الكفر كلمة الايمان واظن ان الروم لا يتخلفون عن ذلك اقتفاء بغيرهم
من الملوك فيما هنالك وبلاد الهند تزيد على غيرها بكثير كما اعلمنيه بعض
اولى النقد والتحرير قلت واما العجم فمن حيث دخل هذا الشهر المعظم
والزمان المكرم لاهلها مجالس فخام من انواع الطعام للقراء الكرام
وللعلماء العظام وللفقراء من الخاص والعام وقراءت الختمات و
التلاوات المتواليات والانشادات المتعاليات واجناس المبرات
والخيرات وانواع السرور واصناف الحبور حتى بعض العجايز من غزلهن
وسجهن بجمن ما يقمن بجمعهن الاكابر والاعيان وبيضا فتهن ما يقدرون

عليه

عليه في ذلك الزمان ومن تعظيم مشايخهم وعلمائهم هذا المولد المعظم
والمجلس المكرم انه لا ياباه احد في حضوره رجاء ادراك نوره وسروره
وقد وقع الشيخ مشايخنا مولانا زين الدين محمود البهدانى النقشبندى قدس
سره العلى انه اراد سلطان الزمان وخاقان الدوران همايون بادشاه تغمده
الله واحسن مثواه ان يجتمع به ويحصل له المدد والمدد بسببه فاباه الشيخ
وامتنع ايضا ان ياتيه السلطان استغناء بفضل الرحمان فالح السلطان على وزيره
بيرم خان بانه لا بد من تدبير للاجتماع في المكان ولو في قليل من الزمان فسمع
الوزير ان الشيخ لا يحضر في دعوة من هناء وغراء الا في مولد النبي عليه
السلام تعظيما لذلك المقام فانهى الى السلطان فامر بتهيئة اسبابه
الملوكانية من انواع الاطعمة والاشربة وما يشم به ويبخر في المجالس العلية
ونادى الاكابر والاهالى وحضر الشيخ مع بعض الموالى فاخذ السلطان
الابريق بيد الادب ومعاونة التوفيق والوزير اخذ الطست من تحت امره
رجاء لطفه ونظره وغسلا يد الشيخ المكرم وحصل لهما بركة تواضعهما لله
ولرسوله صلى الله عليه وسلم المقام المعظم والجاه المفخم قال السخاوي واما
اهل مكة معدن الخير والبركة يتوجهون الى المكان المتواتر بين الناس
انه محل مولده وهو في سوق الليل رجاء بلوغ كل منهم بذلك لمقصده
ويزيد اهتمامهم به على يوم العيد حتى قل ان يتخلف عنه احد من صالح
وطالح ومقر وسعيد سيما الشريف صاحب الحجاز بدون توار والحجاز
قلت الآن سيما الشريف لا يبان في ذلك المكان ولا في ذلك الزمان

ولعله وشقى وسعيد

قال وجد وقاضيها وعالمها البرهاني الشافعي رحمه الله اطعام غالب الوزراء
وكثير من القاطنين الشاهدين فاخر الاطعمة والحلوى ويمد للجمهور
في منزله صبحتها سماطا جامعا لكشف البلوى وتبعه ولده الجمالي في ذلك
للقاطن والسالك قلت اما الآن فما بقي من تلك الاطعمة الا الدخان والا يظهر
تماذكر الاريح الريحان فالحال كما قال اما الخيام فانها كحيامهم لكن نساء
الحي غير نسائها قال ولاهل المدينة كثرهم الله تعالى به احتفال وعلى فعله
اقبال وكان للملك المظفر صاحب اربل رحمة الله بذلك فيها اتم العناية
واهتمام مابشانه جاوز الغاية اثنى عليه به العلامة ابو شامة احد شيوخ
النووي الفايق في الاستقامة في كتابه الباعث على انكار البدع والحوادث
وقال مثل هذا الحسن يندب اليه ويشكر فاعله ويثنى عليه زاد ابن الجزري
واذا كان اهل الصليب يتخذون ليلة مولد نبيهم عيد الاكبر فاهل الاسلام
اولى بالتكريم واجدر قلت لما يرد عليه انا مأمورون بمخالفة الكتاب
ولم يظهر من الشيخ لهذا السؤال جواب قال السخاوي على سبيل الاضراب
بل خرج شيخ مشايخ الاسلام خاتم الائمة الاعلام ابو الفضل ابن حجر الاستاذ
المعتبر تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته فعله على اصل ثابت امام
يميل الى الاستاذ اليه بكل حبر وهمام وهو ما ثبت في الصحيحين من ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم
عاشوراء فسالهم فقال صلى الله عليه وسلم فقالوا هو يوم اغرق الله
سبحانه فيه فرعون ونجا موسى عليه السلام فنحن نصومه شكرا لله عز وجل
فقال

فقال صلى الله عليه وسلم فانا احق بموسى عليه السلام منكم فصامه
وامر بصيامه وقال ان عشت الى قابل الحديث قلت وافقهم اولا للالفة
ثم خالفهم آخرا تحقيقا لصورة المخالفة قال اي الشيخ فيستفاد منه فعل
الشكر لله تعالى على ما منّ به في يوم معين من اسداء نعمة او دفع نقمة ويعاد
ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة والشكر لله تعالى يحصل بانواع العبادة
كالصلوة والصيام والتلاوة واي نعمة اعظم من نعمة بروز هذا النبي نبي
الرحمة صلى الله تعالى عليه وسلم قلت وفي قوله تعالى لقد جاءكم رسول اشعار
بذلك وايماء الى تعظيم وقت مجيئه لما هنالك قال وعلى هذا فينبغي ان
يقتصر فيه على ما يفهم الشكر لله تعالى من نحو ما ذكر واما ما يتبعه من السماع
واللهو وغيرهما فينبغي ان يقال ما كان من ذلك مباحا بحيث يعين على السرور
بذلك اليوم فلا بأس بالحاقه وما حراما او مكروها فيمنع وكذا ما
كان خلاف الاولى بل يحبس في ايام الشهر كلها ولياليه يعني كما جاء عن ابي جماعة
تمنيه فقد اتصل بنا ان الزاهد المقدرة المعمر ابا اسحاق ابراهيم بن عبد الرحيم
بن ابراهيم ابن جماعة لما كان بالمدينة النبوية على ساكنها افضل الصلوة واكمل
التحية كان يعمل طعاما في المولد النبوي ويطعم الناس ويقول لو تمكنت عملت بطول
الشهر كل يوم مولدا قلت وانا لما اعجزت عن الضيافة الصورية كتبت هذه الاوراق
لتصير ضيافة معنوية نورية مستمرة على صفحات الدهر غير مختصة بالسنة والشهر
وسميته بالمورد الروي في المولد النبوي قال اما قراءة المولد فينبغي ان يقتصر
منه على ما ورد ائمة الحديث في تصانيفهم المختصة بذلك كالمورد الهنى

بلغ

قوله وقاضيها وعالمها البرهاني الخ قال في ذكر الاعلام الشيخ ابن الجزري

بمحله سياق سباقه مربوط

اولنميه غفلت

وغير المختصة به بل ذكر ضمنا كدلائل النبوة للبيهقي ولا بأس بلطائف المعارف
لابن رجب في ذلك لان اكثر ما بايدي الوعاظ منه كذب واختلاف بل لم يزالوا
يولدون ما هو قبيح واسمج مما لا تحل روايته ولا اسماعه بل يجب على من علم
بطلانه انكاره والامر بتركه قراءته على انه لا ضرورة الى سياق ذكر المولد بل
يكتفى بالتلاوة والاطعام والصدقة وانشاد شيء من المدائح النبوية و
الزهدية المحركة للقلوب الى فعل الخيرات وعمل الآخرة والصلوة والسلام
على صاحب المولد واعلم ان في قوله تعالى لقد جاءكم رسول اى رجل موصوف
بوصف النبوة والرسالة ومنعوت بنعت العظمة والجلالة اما اشارة الى
ماله حين بلوغ زمان كماله وظهور آوان جماله او ايماء الى ما ورد من قوله
صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وهو وان قال بعض
الحفاظ لم نقف عليه بهذا اللفظ لكن جاء معناه في طرق صحيحة منها ما
رواه احمد والبيهقي والحاكم وقال صحيح الاسناد عن العرباض بن سارية عن النبي
صلى الله وسلم قال اني مكتوب عند الله خاتم النبيين وآدم لمنجدل في طينته
اى لطريح ملقى على الارض قبل نفخ الروح فيه ومنها ما رواه احمد والبخاري
في تاريخه وابو نعيم في الحلية وصحيح الحاكم عن ميسرة الفجر قال قلت يا رسول
الله متى كنت نبيا فقال وآدم بين الروح والجسد وروى كنت من الكتابة
ومنها خبر الترمذي وحسنه عن ابي هريرة انهم قالوا يا رسول الله متى
وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وورد انا اول الانبياء
خلقا وآخرهم بعثا وفي صحيح مسلم من حديث عمرو بن العاص انه صلى الله عليه

وسلم

وسلم قال ان الله كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين
الف سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب في الذكر وهو ام الكتاب
ان محمدا خاتم النبيين والمراد ظهور نبوته للملائكة المقربين وعلق
روحه في مقام عليين اعلاما بعظيم شرفه وتميزه على سائر الانبياء
والمرسلين ثم خص الاظهار بحالة كون آدم صلى الله عليه وسلم بين الروح و
الجسد لانه آوان دخول الارواح الى عالم الاجساد وتبيين الذرية والاولاد من
الآباء والاجداد واجاب الامام حجة الاسلام في كتاب النفخ والتسوية عن وصفه
بالنبوة قبل وجود ذاته وتحقق كمالات صفاته بان المراد بالخلق هنا التقدير
لا الايجاد فانه قبل ان تحمل به امه لم يكن مخلوقا موجودا ولكن الغايات و
الكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود قال وهو معنى قولهم اول الفكرة آخر العمل
وآخر العمل اول الكفرة فقوله كنت نبيا اى في التقدير قبل تمام خلق آدم اذ
لم ينشأ الا ليسرع من ذريته محمد صلى الله عليه وسلم وتحقيقه ان للدار في ذهن
المهندس وجودا ذهنيا سببا للوجود الخارجي وسابقا عليه فالله تعالى
يقدر ثم يوجد على وفق التقدير ثانيا انتهى ملخصا وذهب السبكي الى ما هو
احسن والمقصود ابين وهو انه جاء ان الارواح خلقت قبل الاجساد
فالاشارة بكنت نبيا الى روحه الشريفة او حقيقة من حقايقه والا يعلمها
الا الله ومن اطلاه بالاطلاع عليها ثم انه تعالى يوتي كل حقيقة منها ما شاء
في اى وقت شاء فحقيقته صلى الله عليه وسلم قد يكون من حين خلق آدم
اتاها الله ذلك الوصف بان خلقها متهيئة له وافاض عليها من ذلك

لينتزع بنا

من ذلك الوقت فصار نبيا وكتب اسمه على العرش ليعلم ملائكته وغيرهم
كرامته الزايدة عنده لتحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تأخر جسده
الشريف المتصف بها فحينئذ يتجزايتاؤه النبوة والحكمة وسائر اوصاف حقيقته
وكمالاته تعجلا تاخر فيه وانما المتاخر تكونه وتنقله في الاصلاب والارحام
الطاهرة الى ان ظهر على الوجه الاتم صلى الله عليه وسلم قال ومن فسر ذلك بعلم الله
بانه سيصير نبيا لم يصل لهذا المعنى لان علمه تعالى محيط بجميع الاشياء فالوصف
بالنبوة في ذلك الوقت للنبي ان يفهم منه انه امر ثابت له فيه والا لم يختص بانه
نبي اذ الانبياء كلهم كذلك بالنسبة لعلمه سبحانه وتعالى قال القسطلاني لما تعلقت
ارادة الحق تعالى بايجاد خلقه وتقدير رزقه ابرز الحقيقة المحمدية من الانوار
الصمدية في الحضرة الاحدية ثم سلخ منها العوالم كلها علويها وسفليها على صورة
حكمه كما سبق في سابق ارادته وعلمه ثم اعلمه تعالى بنبوته وبشره برسالته
هذا ولم يكن آدم الا كما قال بين الروح والجسد ثم نبجست منه صلى الله عليه
وسلم عيون الارواح فظهر بالملاء الاعلى وهو بالمنظر الاجلى (اي الاقرب) فكان لهم
المورد الاحلى فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي على جميع الاجناس والاب
الاكبر لجميع الموجودات والناس ولما انتهى الزمان بالاسم الباطن في حقه
صلى الله عليه وسلم اي وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل حكم الزمان
الى اسم الظاهر فظهر محمد صلى الله عليه وسلم بكليته جسما وروحا فهو صلى الله
عليه وسلم وان تأخرت طينته فقد عرفت قيمته فهو خزانة السر وموضع نفوذ
الامر فلا ينفذ امر الا منه ولا ينقل خير الا عنه الا بابي من كان ملكا

وسيدا

وسيدا وآدم بين الماء والطين واقف فذاك الرسول الابطحي مجد له
في العلا مجد تليدي وطارق اتى بزمان السعد في آخر المدى وكان له في
كل عصر مواقف اذا رام امرا لا يكون خلافه وليس لذاك الامر في الكون صارف
قال وروينا في جزء من امالي ابي سهل القطان عن سهل بن صالح الهمداني
قال سألت اباجعفر محمد بن علي كيف صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الانبياء
وهو آخر من بعث قال ان الله تعالى لما اخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم كان محمد صلى الله عليه وسلم اول من قال بلى واخرج بن سعد عن
الشعبي متى استنبيت يا رسول الله قال وآدم بين الروح والجسد حين اخذ من الميثاق
وهو يدل على ان آدم لما صور طينا استخرج منه محمد صلى الله عليه وسلم ونبئ واخذ
منه الميثاق ثم اعيد الى ظهره ليخرج آوان وجوده فهو اولهم خلقا وخلق آدم السابق
كان مواتا لا روح فيه وهو صلى الله عليه وسلم كان حيا حين استخرج ونبئ واخذ
منه ميثاقه فهو اول النبيين خلقا واخرهم بعثا ولا ينافي هذا ان استخراج ذرية
آدم انما كان بعد نفخ الروح فيه لانه صلى الله عليه وسلم خص من بين بني آدم بذلك
الاستخراج الاول وفي تفسير العماد بن كثير عن علي وابن عباس رضي الله عنهم في قوله تعالى و
اذ اخذ الله ميثاق النبيين الآية ان الله لم يبعث نبيا الا اخذ العهد عليه في محمد
صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وباخذ العهد بذلك
على قومه واخذ السبكي من الآية انه صلى الله عليه وسلم على تقدير مجيئه في زمانه
مرسل اليهم فيكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من آدم الى يوم القيمة
ويكون الانبياء وامهم من امته يعني في الجملة فقوله وبعث الى الناس كانه يتناول

من قبل زمانه ايضا وبه يتبين معنى كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وحكمة
كون الانبياء في الآخرة تحت لوائه وصلاتهم ليلة الاسرآء قلت ويؤيده ما
ذكره الامام الفخر الرازي في قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون
للعالمين نذيرا يشمل الملائكة وغيرهم قال وروى عبد الرزاق بسنده عن
جابر بن عبد الله الانصاري قال قلت يا رسول الله بابي انت وامي اخبرني
عن اول شيء خلق الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشياء
نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث يشاء الله ولم يكن
في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا ارض ولا
شمس ولا قمر ولا جني ولا انسي فلما اراد الله ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة
اجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم
الجزء الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول حملة العرش ومن الثاني الكرسي
ومن الثالث بقية الملائكة ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول
السموات ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع
اربعة اجزاء فخلق من الاول نور ابصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم
قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور السنتهم وهي التوحيد
لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث قلت ويشير الى هذا المعنى قوله
تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره اي نور محمد صلى الله عليه وسلم
كمشكوة فيها مصباح الآية واختلفوا في اول المخلوقات بعد النور
المحمدي فقيل العرش لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم قدر الله مقادير الخلق

قبل

قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء فهذا
صريح في ان التقدير وقع بعد خلق العرش والتقدير عند اول خلق القلم الحديث
وفي عبادة ابن الصامت مرفوعا اول ما خلق الله القلم وقال له اكتب قال يا رب ما اكتب
وقال اكتب مقادير كل شيء رواه احمد والترمذي وصححه لكن في حديث مرفوع
من حديث ابي زرين العقيلي رواه احمد والترمذي ان الماء خلق قبل العرش
وفي قوله تعالى وكان عرشه على الماء اشارة اليه ودلالة عليه وروى
السدي باسانيد متعددة ان الله لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء فعلم
ان اول الاشياء على الاطلاق النور المحمدي ثم الماء ثم العرش ثم القلم فذكر الاولية
في غير نوره صلى الله عليه وسلم اضافية وروى لما خلق الله آدم جعل ذلك
النور في ظهره فكان يلمع في جبينه ثم رفعه الله تعالى على سرير مملكته وحمله على اكتاف
ملائكته وامرهم فطافوا به في السموات ليرى عجايب ملكوته قال جعفر بن محمد
مكث النور في رأس آدم مائة عام وفي صدره مائة عام وفي ساقيه وقدميه
مائة عام ثم علمه الله تعالى اسماء جميع المخلوقات ثم امر الملائكة بالسجود له سجود
تعظيم وتحية لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف له فالمسجود له بالحقيقة
هو الله تعالى وآدم كالقبلة وعن عباس كان يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر
ثم خلق الله تعالى حوا من ضلع من اضلاعه اليسرى وهو نائم وسميت حوآء
لانها خلقت من حي فلما استيقظ ورآها سكن اليها ومد يده لها فقالت
الملائكة مه يا آدم قال ولم وقد خلقها الله لي فقالوا حتى تودي مهرها
قال وما مهرها قالوا تصلي على محمد ثلاث مرات وذكر ابن الجوزي في كتابه

سلوة الاحزان انه لما رام القرب منها طلبت المهر منه فقال يارب وماذا
اعطيها قال يا آدم صل على حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة ففعل قلت
ولعل الثلاث كان مهرا معجلا والعشرين صداقا مؤجلا وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال
يارب اسئلك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله تعالى يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم
اخلق قال لانك يارب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي
فرأيت على قوايم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف
الى اسمك الا احب الخلق اليك واذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد
ما خلقتك رواه البيهقي في دلائله من حديث عبد الرحمن بن زيد بن
اسلم وقال تفرد به عبد الرحمن ورواه الحاكم وصححه وذكر الطبراني
وزاد فيه وهو آخر الانبياء من ذريتك وفي حديث سلمان عند ابن
عساكر قال هبط جبرائيل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ربك
يقول ان كنت اتخذتك حبيبا وما خلقت خلقا اكرم علي منك و
لقد خلقت الدنيا واهلها لاعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي
ولولاك ما خلقت الدنيا ولله در العارف الولي سيدي علي الوتري
لكن الفؤاد فعش هنيئا يا جسد هذا النعيم هو المقيم الى الابد روح
الوجود خيال من هو واحد لولاه ما تم الوجود لم وجد عيسى وآدم والصدور
جميعهم هم اعيان هو نورها لما ورد لولا بصر الشيطان طلعة نوره في
وجه آدم كان اول من سجدا ولو رأى النمرود نور جماله عبد الجليل مع الخليل

ولا عند

٢ قال الله تعالى خلقت يا آدم
صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الي

ولا عند لكن جمال الله جل فلا يرى الا بتخصيص من الله الصمد وانما خلق الله
تعالى حواء لتسكن الى آدم ويسكن اليها فحين صار لديها فاضت بركاته
عليها فولدت له في تلك الاعوام الحسنى اربعين ولدا في عشرين بطنا ووضعت
شيثا وحده كرامة لما اطلع الله بالنبوة سعده ولما توفي آدم عليه السلام
كان شيث عليه السلام وصيا على ولده ثم اوصى شيث ولده بوصية آدم ان
لا يضع هذا النور الا في المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية جارية
تنتقل من قرن الى قرن الى ان ادى الله النور الى عبد المطلب وولده عبد الله
وطهر الله تعالى النسب الشريف من سفاح الجاهلية كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم
في الاحاديث المرضية قال ابن عباس فيما رواه البيهقي في سننه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح
الاسلام قال القسطلاني والسفاح بكسر السين المهملة الزنى والمراد به ههنا
ان المرأة تساحج الرجل مدة ثم يتزوجها بعد ذلك وروى ابن سعد وابن
عساكر عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن ابيه قال كنت للنبي صلى الله عليه
وسلم مائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان من امر الجاهلية
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجت
من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدني ابي وامي لم يصبني
من سفاح اهل الجاهلية شيء رواه الطبراني في الاوسط وابو نعيم وابن
عساكر وروى ابو نعيم عن ابن عباس مرفوعا لم يلتق ابواي قط على سفاح
لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى

مهذّبا لا يتشعّب شعبتان الا ما كنت في خيرهما وعنه في قوله تعالى وتقلّبك
في السّاجدين قال من نبيّ الى نبيّ حتى اخرجتك نبيّا رواه البزّار ورواه
ابو نعيم نحوه وفيه تنبيه على انه عليه السلام انتقل من اصلاب الانبياء
الكرام وليس معناه انّ اباءه كلّهم من الانبياء فانّه خلاف ما عليه اجماع
العلماء ولا ان اباءه جميعهم من اهل الاسلام فانّ منهم من اجمع على كفره
الفقهاء الاعلام كعبد المطلب وابي ابراهيم عليه السلام وابويه كما بينت
في غير هذا المقام ممّا الّفت في تحقيق هذه المسئلة رسالة مستقلة واثبت
بالادلّة القاطعة القامعة في ردّ ما الّفه السيوطي من الرسائل الثلثة
في هذه المادة الّا معة ثم قوله تعالى من انفسكم اى من جنسكم وهو بشر
مثلكم لكنه رسول منا مبلّغ عنا كما قال تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى اليّ
انما الهكم اله واحد والحكمة فيه انّ الجنسية علّة الانضمام وبها يحصل
الالتيام وكمال النظام وايضا يسهل الاقتداء به على وجه التمام اذ لو
ارسل ملك لقيل له القوة الملكية ونحن عاجزون عن متابعته لضعف
البشرية بخلاف ما اذا كان الرسول بشرا فانه يقتدى به قولا وفعلا
وحالا واثرا فانه صلى الله عليه وسلم واسطة بين المرسل والمرسل اليه
باخذ الفيض من الحق وايصاله الى الخلق ولم يفهم هذا المعنى عن
هذا المبنيّ جمع من الكفار حيث قالوا بطريق الانكار ابعث الله بشرا
رسولا وهذا يدلّ على سخافة عقولهم حيث رضوا ان يكون الاله
حجرا واستبعدوا ان يكون الرسول بشرا والحاصل انّ مجيء الرسول نعمة جسيمة

وكونه

من جنس البشر منحة عظيمة وقال بعضهم قوله من انفسكم اى جنس
العرب وهو لا ينافي ما سبق ويؤيّده قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الّا
بلسان قومه وقد صحّ عن ابن عباس باسانيد متعدّدة انه قال ليس من العرب
قبيلة الّا وقد ولدت النبيّ صلى الله عليه وسلم مضرها وربيعها ويمانيها
ويؤيّده قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الّا المودّة في القربى وروى الامام
احمد عن ابن عباس انه قال لم يكن بطن من قريش الّا ولرسول الله صلى الله عليه وسلم
فيهم قرابة فنزلت قل لا اسئلكم عليه اجرا الّا المودّة في القربى اى ان تصلوا
ما بيني وبينكم وقرئ من انفسكم بفتح الفاء اى من اعظمكم قدرا نقله
الحاكم عن ابن عباس واخرج ابن مردويه عن انس قال قراء رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم فقال علي بن ابي طالب يا رسول الله
ما معنى انفسكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا انفسكم نسبا وصهرا
وحسبا ليس فيّ ولا في آبائي من ولد آدم سفاح كلنا نكاح واخرج البيهقي
في الدلائل عن انس قال خطب النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال انا محمد بن عبد
الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن
كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن
مدركة بن الياس بن مضر بن نزال وما افترق الناس فرقتين الّا جعلني
الله في خيرهما فاخرجت من بين ابوي فلم يصبني شيء من عهد الجاهلية
وخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى ابي و
امّي فانا خيركم نفسا وخيركم ابا واخرج احمد والترمذي وحسّنه

عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
حين خلق الخلق جعلني في خير خلقه ثم حين فرقهم جعلني في خير الفريقين
ثم حين خلق القبائل جعلني من خيرهم قبيلة وحين خلق الانفس جعلني
من خير انفسهم ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم بيتا
وخيرهم نفسا اى خيرهم اصلا ونسبا وخيرهم ذاتا وحسبا واخرج
الحكيم الترمذى والطبرانى وابو نعيم والبيهقى وابن مردوية عن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فاختار من الخلق بنى
آدم واختار من بنى آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر
قريشا واختار من قريش بنى هاشم واختار من بنى هاشم فانا من
خيار الى خيار واخرج ابن سعد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبى الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا اراد الله تعالى ان يبعث نبيا نظر الى خير اهل الارض
قبيلة فبعث من خيرها رجلا ويروى عن زين العابدين على بن الحسين
عن جده على بن ابى طالب رضى الله عنه رفعه كنت نورا بين يدى الله تعالى
عز وجل قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الف عام فلما خلق الله آدم
جعل ذلك النور عند في صلبه فلم يزل ينقله من صلب الى صلب حتى استقر
في صلب عبد المطلب وكذا عند القاضى عياض في الشفاء بلا سند
عن ابن عباس ان قريشا كانت نورا بين يدى الله تعالى قبل ان يخلق آدم
بالفى عام يسبح ذلك النور ويسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى
ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطنى الله
الى

لعله انه عليه السلام
كذا وجد في خط المؤلف

الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذفني في صلب ابراهيم
ثم لم يزل الله يقلبني في الاصلاب الكريمة الطاهرة حتى اخرجني بين ابوى
لم يلتقيا على سفاح قط ولبعضهم حفظ الاله كرامة لمحمد اباءه الامجاد
صونا لاسمه تركوا السفاح فلم يصبهم عائب من آدم الى ابيه وامه وفي البخارى
عن ابى هريرة رضى عنه صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا
حتى كنت من القرن الذى كنت فيه قال السخاوى فالرسول هو صلى الله عليه
وسلم سيد الاولين والآخرين والملائكة المقربين وسند الخلايق اجمعين
وحبيب رب العالمين المخصوص بشفاعة العظمى يوم الدين مولانا ابو القاسم
وابو ابراهم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد قيل وانما
قيل له عبد المطلب لان اباءه هاشما قال لاخيه المطلب وهو بمكة حين
حضرته الوفاة ادرك عبدك بيثرب وقيل ان عمه المطلب جاء به الى
مكة رديفه وهو بهيئة بذة فكان يسأل عنه فيقول هو عبدى حياء
ان يقول ابن اخى فلما ادخله واحسن من حاله اظهر انه ابن اخيه وهو
اول من باشر السواد من العرب وعاش مائة واربعين سنة ابن هاشم واسمه عمرو
وانما قيل له هاشم لانه كان يهشم الثريد لقومه من الجدب ابن عبد مناف
بن قصى تصغير قصى اى بعيد لانه بعد عن عشيرته في بلاد قضاعة حين
احتملت امه فاطمة ابن كلاب وهو اما منقول من المصدر الذى في معنى
المكالبة نحو كالبيت العدو مكالبة اى مشارة ومضايقة واما من الكلاب
جمع كلب لانهم يريدون الكثرة كما تسموا باسماء وسئل اعرابى لم تسموا

اولادكم بشر الاسماء نحو كلب وذئب وعبيدكم باحسن الاسماء نحو مرزوق
ورياح فقالوا انما نسمي ابناء نا لاعدائنا وعبيدنا لانفسنا يريدون ان
الابناء عدة للاعداء وسهام في نحورهم فاختاروا لهم هذه الاسماء
بن مرة بضم الميم وتشديد الراء ابن كعب وهو اول من سمي يوم الجمعة
يوم العروبة وكان يخطب فيه ويجتمع قريش لسماعه واول من قال
اما بعد وربما انذر في خطبته بخروج النبي صلى الله عليه وسلم
ويعلمهم بانه من ولده ويامرهم باتباعه ويقول يا ليتني شاهد نحواء دعوته
حين العشيرة تنفي الحق خذلانا بن لؤي تصغير الاذى بن غالب بن فهر
بكسر الفاء واسمه قريش ولقبه وفهر واسمه واليه ينتهي نسب قريش
فمن لم يكن من ولده فليس بقرشي بل كناني وهذا هو الاصح وعليه نسابة
قريش بن مالك بن النضر وقيل انه لقبه لنضارة وجهه واسمه قيس
وعند كثيرين انه جماع قريش ابن كنانة بكسر الكاف ابو قبيلة بن
خزيمة تصغير خزمة بالخاء والزاء المعجمتين ابن مدركة على صيغة
الفاعل ابن الياس بكسر الهمزة قطعا في قول ابن الانباري وقيل بفتح
وصلا وهو قول قاسم بن ثابت ضد الرجاء باسم النبي المشهور واللام
فيه للتعريف وقال السهيلي وهذا اصح ويذكر انه كان يسمع في صلبه
تلبية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالحج ويذكر انه صلى الله عليه وسلم قال
لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا ذكر ذلك السهيلي في روضته وحكى
الزبير انه كان ينكر على بني اسمعيل ما غيروا من سنن آبائهم وكان يقوم
فيهم

فيهم ويعظمهم حتى جمعهم على رأيه ورضوا به رضى لم يرضوا من احد بعد
رد وهو اول من اهدى البدن الى البيت ولم يبح العرب تعظيم تعظيم اهل
الحكمة ابن مضر على وزن عمل قيل لانه كان يضيء قلبه من رآه لحسنه
وجماله وكان حسن الصوت فاتفق انه سقط عن بعيره فاصيبت يده وهو
يقول وايداه وايداه فنشطت الابل لسماع صوته ذلك بحيث كان ذلك
اصل الحداء عند العرب وصدق قول القائل انه اول من حدا ومن كلماته
من يزرع شرا يحصد ندامة وخير الخير اعجله وتروى عن ابن عباس
لا تسبوا مضر وربيعة يعني اخاه فانهما كانا مسلمين على ملة ابراهيم بل يروى
عن ابن عباس معهما ايضا خزيمة الماضي ومعد وعدنان واد وقيس
وتميم واسد وضبة وانهم ماتوا على ملة ابراهيم فلا تذكرون هم الا بما
يذكر به المسلمون ابن نزال بكسر النون وتخفيف الزاء مأخوذ من النزو و
هو القليل لانه كان فريد عصره وقيل لانه لما ولد ونظر ابوه الى نور محمد صلى الله
عليه وسلم بين عينيه فرح فرحا شديدا واطعمه طعاما كثيرا زمانا مديدا
وقال ان هذا كله نزوا ى قليل لحق هذا المولود ابن معد بفتح الميم والعين
المهملة وتشديد الدال ويروى ان بخت نصر لما غزا بلاد العرب
اوحى الله الى ارميا نبي بني اسرائيل اذ ذاك ان انت معدا فاخرجه
من بلاده واحمله الى الشام وتولى امره فانه يخرج من ولده محمد خاتم
النبيين ففعل به ذلك ويروى ان اولاده لما بلغوا عشرين او اربعين اغاروا
او اعلى عسكر موسى فانتهبوه فدعا موسى عليهم فاوحى الله تعالى اليه لا تدع عليهم

وفي لفظ انه دعا فلم يجب حتى فعلوا ذلك ثلوثا فقال يارب دعوتك على
قوم اغاروا علينا فلم يجبني فيهم حتى فعلوا ذلك فقال يا موسى دعوتني
على قوم فيهم خير يأتي في اخر الزمان ابن عدنان بفتح العين والمهملة من النسب
الشريف لا اختلاف فيه وانما الخلاف فيما فوق عدنان على اقوال كثيرة متباينة
جدا ولذا يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا بلغ في النسب الى عدنان
امسك وقال كذب النسابون قال الله تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا قال ابن
عباس ولو شاء الله ان يعلمه لعلمه وقال ابن دحية اجمع العلماء و
الاجماع حجة على ان الرسول صلى الله عليه وسلم انما انتسب الى عدنان ولم يتجاوزه
وفي مسند الفردوس عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب
لم يجاوز معد بن عدنان ثم يمسك ويقول كذب النسابون وقال البيهقي
الاصح في هذا الحديث انه من قول ابن مسعود وقال غيره كان ابن مسعود اذا
قرأ قوله تعالى الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين
من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب ونفى
الله علمها عن العباد في الكتاب وروى عن عمر انه قال انما انتسب الى عدنان
وما فوق ذلك لا تدري ما هو وقال وعن ابن عباس بين عدنان واسمعيل
ثلوثون اباً لا يعرفون وقال عروة ابن الزبير ما وجدنا احداً يعرف بعد
معد بن عدنان وسئل مالك عن الرجل يرفع نسبه الى آدم فكره ذلك و
قال من اخبره بذلك وكذا روى عنه في رفع نسب الانبياء وابن شهاب
اول ما ذكر من فضائل عبد المطلب انه قريشا خرجت من الحرم لما قدم عليهم

اصحاب

اصحاب الفيل وقال هو والله لا اخرج من حرم الله ابغي العز في غيره ولا
ابغي سواه عنه بدليل واقام عند البيت المحترم حتى كان من امره مع صاحب
الحبش حين خرج اليه مطلوبا ما عظم به عنده وعند قومه اولى الوجاهة والكرم
واهلك الله سبحانه الحبشة وردهم عن بيته وازال عن اهله تلك الوحشة
وكان السقاية والوفادة لعبد المطلب بعد عمه المطلب فانه اقام لقومه
ما كان اباؤه يقيمونه لهم من قبله فشرف بذلك شرفا لم يبلغه اباؤه ولا
وصل احد منهم الى مثله واحبه قومه وعظم خطره فيهم واعتمدوه في
ارشادهم وتنبيههم والوفادة شيء كانت قريش في الجاهلية تتفاخر به
من بينهم على قدر طاقتهم بحيث يجتمع من ذلك شيء كثير ثم يشترون به طعاما
وزبيبا للنبيذ ويطعمون الناس ويسقونهم ايام موسمهم الحج حتى تنقضي و
تروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انا ابن الذبيحين يعني بهما جده اسمعيل
واباه عبد الله والقصة اخرجها الطبري من طريق ابن وهب عن اسامة بن زيد
عن الزهري عن عبيدة بن ذويب ابن عبد الله بن عباس قال كان عبد المطلب نذر ان
كمل له عشرة من الولد ان ينحر احدهم فلما كمل عشرة اقرع بينهم ايهم ينحر فطارت
القرعة على عبد الله وكان احب الناس الى عبد المطلب فقال اللهم هو او مائة
من الابل ثم اقرع فطارت القرعة على المائة من الابل وذكر ابن الزبير بكارانه
نحرها وتركها للناس فاخذوها قال السخاوي وصارت الدية
مشروعة بتعيين مائة من الابل بين المسلمين بعد ان كانت في الجاهلية
عشرة ولهذا اقتصر على هذا العدد في القرعة المتكررة حيث كان عبد المطلب

يزيد عشرة ثم عشرة الى ان صارت مائة فجاءت عليها القرعة قال
القسطلانى لما احدث قومه بجرم الله الحوادث وقيض الله لهم مزاحرجهم
من مكة فعمد عمرو الى نفاس فجعلها فى زمزم وبالغ فى طمها وفر الى اليمن
بقومه فلم تزل زمزم من ذلك العهد مجهولة الى ان رفعت عنها للحجب
برؤيا منام رآها عبد المطلب دلته على حفرها باما رات عليها فمنعت
قريش من ذلك ثم اذاه من السفهاء من اذاه واشتد بذلك بلواه ومعه
ولده الحارث ولم يكن له ولد سواه فنذر لئن جاء عشرة بنين وصاروا له
اعوانا ليذبحن احدهم قربانا ثم احتفر عبد المطلب زمزم فكانت له فخرا وعزا
وذكر البرقى فى سبب تزويج عبد الله آمنة ان جده كان يأتى اليمن فينزل عند
عظيم من عظمائهم فنزل عنده مرة فاذا عنده رجل من قراء الكتب فقال له
ايذن لى افتش منحرك فقال دونك فانظر فقال ارى نبوة وملكا وانما هى
فى المنافين يعنى عبد مناف بن قصى وعبد مناف بن زهرة فلما انصرف
عبد المطلب انطلق بابنه عبد الله فزوجه بآمنة بنت وهب بن عبد مناف
وتزوج هو بابنة عمها حالة ابنته لهيب بن عبد مناف بن زهرة ام حمزة
قال كعب الاحبار واعطى الله آمنة عند ذلك من النور والبهاء والوقار والجمال
والكمال ما كانت تدعى به سيدة قومها وبقى عبد الله والنور بين عينيه لا يخرج
حتى اذن الله للنور ان يخرج الى بطن امه واخرج البيهقى فى الدلائل من طريق
معمر عن الزهرى قال كان عبد الله من احسن فتى فى قريش فمرت بنسوة مجتمعات
فقالت امراة منهن يا نساء قريش ايتكن تتزوج هذا الفتى فتصطاد النور

الذى

الذى بين عينيه قال فتزوج آمنة فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن عبد البر لما تزوج عبد الله آمنة كان ابن ثلثين سنة وقيل ابن خمس وعشرين
وقال غيره ثمانية عشر قال السخاوى وهو الراجح وقال سهل بن عبد الله
التسترى فيما رواه الخطيب البغدادى الحافظ لما اراد الله خلق محمد صلى الله
عليه وسلم فى بطن امه وذلك فى ليلة الجمعة من رجب اعرا الله فى تلك الليلة رضوان
خازن الجنان ان يفتح ابواب الفردوس وينادى مناد فى السموات والارضين
الا ان الخزون المكنون الذى يكن منه النبى صلى الله عليه وسلم الهادى فى هذه
الليلة يستقر فى بطن امه الذى يتم خلقه ويخرج الى الناس نذيرا و
النور
ذكر الزبير ابن بكار انه كان فى ايام التشريق فى شعب ابى طالب عند الجمرة
الوسطى والواقدى من جهة وهب بن دمعة عن عمته قالت كنا نسمع ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حملت به امه آمنة كانت تقول ما شعرت انى
حملت به ولا وجدت ثقلا كما تجد النساء الا انى انكرت رفع حيضتى وربما
كانت تقول اتانى آت وانا بين النائم واليقظان فقال هل شعرت انك
حملت فكانى اقول ما ادرى فقال انك قد حملت سيد هذه الامة ونبيها
وسميه محمدا وذلك يوم الاثنين ولابن حبان فى صحيحه من حديث عبد الله
بن جعفر عن حليمة السعدية مرضعته ان آمنة قالت لها ان لابنى هذا
شانا انى حملت حملا فلم احمل حملا قط كان اخف على ولا اعظم بركة
منه ثم رأيت نورا كانه شهاب خرج منى حين وضعته اضاءت له اعناق
الابل ببصرى من ارض الشام ثم وضعته فما وقع كما يقع الصبيان وقع واضعا

بالارض رافعا راسه الى السماء وفى صحيح ابن حبان ومستدرك الحاكم
وسند احمد وغيرهم عن العرباض بن سارية السلمى قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انى عند الله فى ام الكتاب لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل
فى طينته وسانبئكم باول ذلك دعوة ابراهيم وبشرى اخى عيسى قومه
ورؤيا امى التى رأت انه خرج منها حين وضعت نورا اضاءت له قصور
الشام قال السخاوى قوله ببصرى قال شيخنا يحتمل ان يقراء بضم الموحدة
وسكون المهملة مقصورا ويحتمل ان يقراء ببصرى بفتح الباء والصاد اى
انها رأت رؤيا عين ببصرها قال وبصرى على الاول بلد معروفة بطرف
الشرق من عمل دمشق مما يلى حوران وهى قصبة من جهة الحجاز بينها وبين الشام
نحو مرحلتين والنكتة فى تخصيصها بالذكر مع انه فى رواية اضاء ما بين
المشرق والمغرب وفى لفظ الارض وهما اشتمل كونه صلى الله عليه وسلم وصل بنفسه
الشريفة اليها وما جاورها وقال بعضهم انه اشارة الى ما خص الشام به من نور
نبوته فانها دار ملكه كما ذكر ان فى الكتب السالفة محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجره
بيثرب وملكه بالشام فمن مكة بدات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم عليه وال
الشام تنتهى ولهذا اسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس وهو من الشام
كما هاجر ابراهيم عليه السلام قبله الى الشام بل قال بعض السلف ما بعث الله
نبيا الا من الشام فان لم يبعث منها هاجر اليها وفى آخر الزمان يستقر العلم
والايمان بالشام فيكون نور النبوة فيها اظهر منه فى سائر البلاد انتهى
وما وقع من اختلاف الروايات فى خروج النور اهو حين الحمل او الوضع

لا مانع

لا مانع من وقوعه فى الوقتين وان كانت الرواية حين الوضع اولى بالاتصال و
بالجملة فهذا النور اشارة الى ما يجئ به من النور الذى اهتدى به اهل الارض
وامتداد تلك امته ودين ملته الى الآفاق بالطول والعرض وهو اكثر
مما بين الجنوب والشمال بحيث زالت به ظلمة الشرك منها والضلال كما قال
تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهتدى به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط
مستقيم وقال فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى
انزل معه اولئك هم المفلحون وقد قال صلى الله عليه وسلم كما فى مسلم وغيره
عزنى بان زويت اى جمعت لى مشارق الارض ومغاربها وسيبلغ ملك
امتى ما زوى منها وقولها فلم احمل حملا كان اخف على منه يفهم انها حملت
بغيره سيما وعند ابن سعد مما هو اصرح منه حديث اسحاق بن عبد الله
قال قالت ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قد حملت الاولاد فيما حملت وقال ابن
سعد قال الواقدى وهذا مما لا يعرف عندنا ولا عند اهل العلم فلم تلد
امنة ولا عبد الله غير رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدى وحدثنى
يعنى ابن اخى الزهرى عن عمه قال قالت آمنة لقد علقت به فيما وجدت له ثقلة
حتى وضعته وهو عند غيره بلفظ ما شعرت به ولا وجدت له ثقلة كما تجد
النساء قال السخاوى واللفظان يمكن التاويل فيهما على ان ما لبق عن اسحاق
بن عبد الله ان كان هو ابن طلحة فهو مرسل رجاله رجال الصحيح لا يمنع
ان تكون آمنة استقطت من عبد الله سقطا فاشارت بذلك اليه وبه يجتمع

الروايات ان قبلنا كلام الواقدي وقد قال ابن الجوزي اجمع علماء النقل
على ان آمنة لم تحمل بغير النبي صلى الله عليه وسلم فقولها لم احمل الى آخره خرج
على وجه المبالغة او على انه وقع اتفاقا والجمع الذي قبل انسب وامّا دعوة
ابراهيم عليه السلام فبشير بها الى انه لما شرع في بناء الكعبة دعا الله تعالى
ان يجعل ذلك البلد آمنا ويجعل افئدة من الناس تهوى اليهم ويرزقهم
من الثمرات فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم فاستجاب الله دعاءه
في هذا النبي صلى الله عليه وسلم وجعله الرسول الذي ملة ابراهيم عليه
السلام ودعاه ان يبعث الى اهل مكة والمعنى ان الله تعالى لما قضى ان
يجعل محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين واثبت ذلك في ام الكتاب
اخر هذا القضاء بان فيض ابراهيم عليه السلام للدعاء الذي ذكر ليكون
ارساله اياه بدعائه كما يكون نقله من صلبه الى اصلاب اولاده وامّا
بشرى عيسى عليه السلام فيشير بها الى ان الله تعالى امر فبشر به صلى الله
عليه وسلم قومه فعرفه بنو اسرائيل قبل ان يخلق كما حكى تعالى عنه في قوله ومبشرا
برسول يأتي من بعدي اسمه احمد قال السخاوي وقد كانت السنة التي
حمل فيها به صلى الله عليه وسلم فيما نقل سنة شديدة الجدب والضيق على قريش
فاخضرت لهم الارض وحملت الاشجار واخصب اهل مكة خصبا عظيما بحيث
سميت سنة الفتح والابتهاج وامّا هم الوفد من كل مكان بهذا الافراج وعبد
المطلب وهو يومئذ صاحب احكام قريش وسائر العرب يخرج كل يوم متوشحا

يطوف

يطوف بالبيت ويقول يا معشر قريش اني انظر الى تمثال شخص مختلا بين
عيني كانه قطعة نور كامل لا امل رؤيته وتجد قريش رؤيته كذلك امّا
حسدا او عمى بل نقل عن ابن عباس ان كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة
وقالت حمل بمحمد صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو امام الدنيا وسراج
اهلها ولذا لم يبق كاهنة في قريش ولا قبيلة من قبائل العرب الا حجبت عن
صاحبها وانتزع علم الكهنة منهم ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا
اصبح منكوسا واصبح كل ملك اخرس لا ينطق يومه ذلك وورت وحش
المشارق الى وحش المغارب بالبشارات وكذا بشر اهل البحار بعضهم بعضا
وتودي في كل شهر من شهوره في كل من السماء والارض ان ابشروا فقد اذن
لابي القاسم محمد صلى الله عليه وسلم ان يخرج الى الارض ميمونا مباركا قال
وبقي في بطن امه تسعة اشهر لا تشكو اوجاعا ولا ريحا ولا ما يعرض
للنساء ذوات الحمل قال الواقدي وفي غضون هذا الحمل المكمل بعث جده
عبد المطلب باسم عبد الله الى غزة من بلاد الشام يمتار لهم طعاما مع
تجار قريش ولما رجعوا مر ض فتخلف هناك بالمدينة النبوية عند اخوال
ابيه بني عدي بن النجار شهرا ثم مات بالمدينة وعند ابن وهب عن يونس
عن ابن شهاب انه بعثه يمتار لهم تمرا من يثرب فمات بها ودفن في دار
النابغة وهذا القول هو الذي رجحه ابن سيد الناس واورده ابن سعد
ايضا وجزم به الزبير ابن بكار وغيره واحد وقال ابن الجوزي هو الذي عليه
معظم اهل السير واطلق غيره غزوة الجمهور وقال بعضهم مات بعد وضعه

فقد اخرجه يحيى ابن سعيد الاموى فى المغازى من طريق عثمان بن عبد الرحمن
الوقاصى احد الضعفاء عن الزهرى عن سعيد بن المسيب ان آمنة لما وضعته
امر عبد المطلب ابن عبد الله ان يأخذ فيطوف به فى احياء العرب فطاف به
حتى استأجر حليمة على ارضاعه وذكر انه اقام عندهم ست سنين حتى كان من شق
صدره ما كان. فرد به الى امه صلى الله عليه وسلم واختلفوا ثم كان سنة حينئذ
فقيل كان رسول الله ابن ستين واربعة اشهر حكاه ابن اسحاق وقيل كان
ابن سبعة اشهر حكاه ابن سعد ويقال ان عبد الله خرج وهو فى هذا
السن الى اخوال ابيه بالمدينة زائرا فتوفى بها ويقال ان الملائكة قالت
الهنا وسيدنا ابقى نبيك يتيما فقال الله عز وجل لهم انا له ولى وحافظ و
نصير وقيل لجعفر الصادق لم يتم النبى صلى الله عليه وسلم من ابويه فقال لئلا
يكون عليه حق لمخلوق نقل عنه ابو حيان فى البحر قال السخاوى وقد خلف
ابو حارثة ام ايمن بركة الحبشية وخمسة اجمال وقطعة غنم فورث ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت ام ايمن رضى الله عنها تحضنه ثم ان
الحرولة المشار اليها كون هاشم بن عبد مناف تزوج فى المدينة سلمى
ابنة عمرو احد بنى عدى بن النجار فولدت له عبد المطلب وقد ثبت فى الصحيح
فى حديث الهجرة قوله صلى الله عليه وسلم انى انزل على اخوال عبد المطلب
اكرمهم بذلك وامّا ما وقع فى رواية اخرى من قوله نزل على اخواله او قال
على اجداده فالشك فيه من رواية ابى اسحق السبيعى وايا ما كان فمجاز
فالحرولة من جهة الامومة والنزول انما كان على بنى مالك من النجار

لا

لا على بن عدى وروى البيهقى فى الدلائل والطبرانى وابو نعيم من طريق محمد
بن ابى سويد الثقفى عن عثمان بن ابى العاص حدثتنى امى فاطمة ابنة عبد الله
الثقفية احد الصحابيات انها حضرت امنة لما ضربها المخاض ليلة قالت
فجعلت انظر الى النجوم تدلى وتدنو حتى قلت ليقعن على فلما ولدت خرج
منها نور اضاء له البيت والدار وقال ابن سعد اخبرنا الهيثم بن خارجة
نا يحيى بن حمزة عن الاوزاعى عن حسان بن عطية ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم لما ولد وقع على كفيه وركبتيه شاخصا بصره الى السماء وهو
مرسل قوى ومن اسحاق ابن ابى طلحة ان امنة قالت وصفته نظيفا ما ولدته
كما يولد السخل المولود المحبب الى اهله ما به قذر وهو جالس على الارض
بيده ولابى الحسين بن بشر عن ابن السماك انا ابو الحسن بن البراء قالت
امنة ولدته حانيا على ركبتيه ينظر الى السماء ثم قبض قبضة من الارض
واهوى ساجدا قالت وكنت عليه اناء فوجدته قد انغلق الاناء عنه
وهو يمضغ ابهامه يشخب لبنا قال السخاوى وكانت امنة لما وضعته
صلى الله عليه وسلم ارسلت الى جده انه قد ولد لك الليلة غلام فانظر
اليه فلما جاء اخبرته خبره وحدثته بما رأت حين حملت به فاخذه و
قام يدعو الله ويشكر على ما اعطاه ويقول الحمد لله الذى اعطانى
هذا الغلام الاردانى قد ساد فى المهد على الغلمان اعيذه بالبيت ذى
الاركان وذهب نفر ببيه جارية ابى لهب عمة صلى الله عليه وسلم فبشرته
انه ولد لاخيه عبد الله غلام فاعتقها فى الحال قال القسطلانى وهى

ممن ارضعته صلى الله عليه وسلم قال وقد روئ ابو لهب بعد موته فى النوم
فقيل له ما حالك فقال فى النار الا انه خفف عنى كل ليلة اثنين وامص من
بين اصبعى هاتين ماء واشار لرأس اصبعه وان ذلك باعتاقى لثويبة
عندما بشرتنى بولادة النبى صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له قال ابن الجوزى
فاذا كان هذا ابو لهب الكافر الذى نزل القرآن بذمه جوزى فى النار بفرحه
ليلة مولد النبى صلى الله عليه وسلم به فما حال المسلم الموحد من امته عليه السلام
يسر بمولده ويبذل ما تصل اليه قدرته فى محبة صلى الله عليه وسلم لعمرى
انما يكون جزاؤه من الله الكريم ان يدخله بفضله العميم جنات النعيم وروى
الحاكم فى صحيحه عن عايشة قالت كان بمكة يهودى تسكن سكنها يتجر بها فلما
كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش
هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال انظروا فانه ولد فى هذه
الليلة بنى هذه الامة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات
كانه عرف فرس بضم العين كذا وجد وقد تضم رواه اى شعر عنقه للارضع
ليلتين ان عقربتا من الجن وضع يده على فيه فانصرفوا فسألوا فقيل لهم
قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فخرجوا باليهودى حتى ادخلوه
على امه فقالوا لها اخرجى الينا ابنك فاخرجته وكشفوا عن ظهره
فرأى تلك الشامة فوقع اليهودى مغشيا عليه فلما افاق قيل له مالك
قال ذهبت والله النبوة من بنى اسرائيل يا معشر قريش اما والله ليسطون
لكم سطوة يخرج خبرها بين المشرق والمغرب قال السخاوى وهو دليل
على

على انه ولد صلى الله عليه وسلم بخاتم النبوة بين كتفيه وهو من العلامات
التى كان يعرف بها اهل الكتاب ويسألون عنها ويطلبون الوقوف عليها
حتى انه روى ان هرقل بعث الى النبى صلى الله عليه وسلم من ينظر له خاتم النبوة
ثم يخبر عنه ولكن سيأتى ان الملكين اللذين شقا صدره وملأه حكمة
هما اللذان ختماه بخاتم النبوة وهو اصح مما قبله قلت الجمع بينهما ممكن قال
واما ما روى من رفعة بعد موته من بين كتفيه فسنده ضعيف وللخطيب
من حديث محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن امه فاطمة ابنة الحسين
بن على عن ابيها قال لما كانت الليلة التى ولد فيها النبى صلى الله عليه وسلم
قال جبر كان بمكة يولد الليلة فى بلدكم هذا النبى الذى وصف بانه يعظم
موسى وهرون وتقبل امته فان اخطاكم فبشروا به اهل الطائف
او اهل ايلة قال فولد فى تلك الليلة فخرج الجبر حتى دخل الحجر ثم قال
اشهد ان لا اله الا الله وان موسى حق وان محمدا حق قال ثم فقد الجبر
فلم يقدر عليه وروى ابو نعيم فى الدلائل من طريق سعيب ابن شعيب
بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن ابيه عن جده قال كان يمر
الظهران اهب يدعى عيصا فذكر حديثا وفيه انه اعلم عبد الله
ابن عبد المطلب ليلة ولد له النبى صلى الله عليه وسلم بانه نبى هذه الامة
وذكر له اشياء من صفته قال السخاوى والعلامات التى ظهرت عند
مولده وبعده جمة فضلا عما وقع فى الاسلام من حين المبعث وهلم جرا
مما هو مشهور بين الائمة الامناء يجمعها جماعة كابى نعيم والبيهقى وجمع

ما وقع من ذلك قبل المبعث بل قبل الانزار الحاكم فى الاكليل وابو سعيد النيسابورى
فى شرف المصطفى وابو نعيم والبيهقى فى دلائل النبوة وصاحب الشفاء
وقد اخرج ابن السكن وغيره فى معرفة الصحابة من حديث مخرمة بن
هانى عن ابيه وكان قد اتت عليه مائة وخمس سنة انه ارتجس ايوان
كسرى اى اضطرب وتحرك حركة سمع لها صوت مهول بحيث انصدع
وانشق من علاه قال شيخ مشايخنا ابن الجزرى وهذا الشق الى الآن باق
اخبرنا بذلك جماعة ممن رآه بالمدائن وانه سقط من اعلى الايوان
اربع عشرة شرافة وهى واحدة الشرف التى يكون على حيطان السور
وغيرها ليحسن منظرها وخمدت نار فارس التى كانوا يعبدونها ولم
تخمد قبل ذلك بالف عام بعدونها بل كانت توقد وتضرم ليلا و
نهارا فلم يستطع احد تلك الليلة اضرامها عجزا لا اختيارا وغاضت
بحيرة ساوة المظهر اهلها للشرك والعداوة وكانت بحيرة كبيرة اكثر
من فرسخ بمملكة عراق العجم بين همذان ولم تركب فيها السفن وسيافر فيها
الى ما حولها من البلاد والمدن مثل فرغانة والرى فاصبحت من ليلة مولده
صلى الله عليه وسلم ناشفة يابسة الارض كانه لم يكن بها شئ من الماء
فى الطول والعرض بل غارماؤها وذهب حتى يبنى موضعها مدينة
تسمى سارة باقية الى اليوم حصينة ورأى الوبدان وهو قاضيهم الاعلى
بتلك الجهاد والبلدان ابلا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة و
انتشرت فى بلادها ووهادها ووقع من تلك الليلة رمى الشياطين

بالشهب الثواقب وكانت قبل ذلك تسترق السمع من كل جانب وحجب ابليس
عن السماء كما يروى ولعله كان يقعد فيسترق السمع ويشير اليه بالايماء
وذكر بقى بن مخلد صاحب المسند فى تفسيره مما رويناه عن مجاهد انه
رن اى نخر اربع رنات حين لعن وحين اهبط وحين ولد النبى عليه
السلام وفى لفظ حين بعث وحين انزلت فاتحة الكتاب واختلف
فى كونه صلى الله عليه وسلم ولد وهو بخاتم النبوة كما تقدم فى حديث عائشة
او حين وضعه او ختمه احد الملكين حين شق صدره عند مرضعته
ومما حكى الاول ابن سيد الناس والثانى مغلطاى عن يحيى بن عابد
بصيغة التمريض والثالث اثبت ففى عائشة عند الطيالسى والحارث
فى مسنديهما وابى نعيم فى الدلائل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وختم
يعنى جبريل فى ظهرى حتى وجدت مس الخاتم فى قلبى ومثله فى حديث
ابى ذر عند احمد والبيهقى فى الدلائل قلت الجمع ممكن بظاهر الزيادة
فى كل مرتبة وافادة وكذا اختلف اولد وهو مختونا او ختن بعد ذلك
فروى الطبرانى وابو نعيم وغيرهما من طريق الحسن عن انس انه صلى
الله عليه وسلم قال من كرامتى على الله انى ولدت مختونا ولم ير احد
سوأتى وعند ابن سعد من حديث عطاء الخراسانى عن عكرمة عن ابن
عباس عن ابيه انه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مسرورا اى مقطوع
السرة ففرح به جده وقال ليكونن لابنى هذا شان وقال ابو جعفر
الطبرانى فى تاريخه ولد صلى الله عليه وسلم معذورا اى مختونا وقال الحكيم

ابو عبد الله الترمذى انه ولد مختونا وروى ابن عبد البر فى التمهيد
انه جده ختنه يوم السابع وعمل به مأدبة قلت لعله لما عمل المأدبة فى وقت
الختان ظن انه ختن فى ذلك الزمان فمعنى قوله ختنه اظهر الختان و
انه على الشاذ حلى البرهان اى فى رواية لابن عبد البر انه لما كان يوم
السابع ذبح كبشا ودعا الى طعامه قريشا فلما اكلوا قالوا له يا عبد
المطلب ارايتك هذا الذى اكرمتنا على وضعه ما سميته فقال محمدا
فقالوا له فلم رغبت به عن اسماء اهل بيته قال اردت ان يحمده الله
عز وجل فى السماء وخلقه فى الارض هذا وقد اغرب من قال ختنه جبريل
وقال العراقى لا يثبت فى هذا كله شئ وتوقف الامام احمد فى كون جده
ختنه وكذا توقف فى مقابله فقال كما رى انه سئل هل ولد النبى صلى
الله عليه وسلم مختونا فقال الله اعلم ثم قال لا ادرى قال ابو بكر عبد العزيز
بن جعفر من ائمة الحنابلة قد روى انه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا
مسرورا ولم يجزى ابو عبد الله يعنى الامام احمد على تصحيح هذا الحديث
وقال بعض الائمة ان ختان جده له على ما فى المروى به اشبه لكن قال
الحاكم ان الاول قد تواترت به الرواية قال السخاوى وهو الذى اصيل
اليه سيما مع قول امه ولدته نظيفا قال بعض الائمة والهم الله عز وجل
اهله صلى الله عليه وسلم ان يسموه محمدا لما فيه من الصفات المحمودة ليطابق
الاسم المسمى وقد قيل الاسماء تنزل من السماء وما احسن قول حسنا فضم
الا الاسم النبى الى اسمه اذ قال فى الخمس المؤذن اشهد وثق له من اسمه

ولم يجتزى بيف

ليجله

فذو العرش محمود وهذا محمد قال السخاوى وتسميته جده له بذلك
كان بتوفيق من الله تعالى اما ابتداء او بمنام راه فقد قال ابو الربيع ابن
سالم الكلاعى زعموا انه رأى فى نومه كان سلسلة من فضة خرجت
من ظهره لها طرف فى السماء وطرف فى الارض وطرف فى المشرق وطرف
فى المغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق
والمغرب يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه
اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السماء والارض فلذلك سميته به
مع ما حدثته به امنة من رؤيها بتسميته بذلك فمحمد واحمد اسمان له صلى الله
عليه وسلم كما نطق به القرآن فى قوله تعالى محمد رسول الله وفى قوله مبشرا برسول
يأتى من بعد اسمه احمد واخرج الحاكم فى صحيحه ان آدم عليه السلام رأى اسم
محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا على العرش وان الله عز وجل قال لآدم لولا
محمد ما خلقتك واما حديث لولاك لما خلقت الافلاك فمعناه صحيح
وان قال الصغانى انه موضوع قال القاضى عياض فاما احمد فافعل
تفضيل مبالغة من صيغة الحمد منه ومحمد مفعل مبالغة من كثير الحمد فيه فهو
اجل من حمد واكثر الناس حمدا فى الدنيا والآخرة فهو احمد المحمودين و
احمد الحامدين ومعه لواء الحمد فى المحشر يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويشهد
فى العرصات بصفة الحمد ويبعث المقام المحمود ويحمد فيه الاولون و
الآخرون ويفتح عليه فيه من المحامد كما ثبت فى الصحيحين ما لم يعط غيره
وسميت امته فى كتب انبيائه بالحامدين فحقيق ان يسمى صلى الله عليه وسلم

محمدا واحمد وفي هذين الاسمين من عجائب خصايصه وبدايع آياته
قس به آخر وهو ان الله عز وجل حمى ان يسمى بهما احد قبله زمانا اما
احمد الذي ذكر في الكتب وبشرت به الانبياء فمنع الله بحكمته ان يسمى
به احد غيره وايدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل اللبس ولا الشك على
ضعيف القلب وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولا عزهم الى
ان شاع قبل وجوده وميلاده ان نبيا يبعث الله اسمه محمد فسمى قوم
قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم
حيث يجعل رسالته ثم حمى الله تعالى كل من يسمى به يدعي على النبوة او يدعيها
احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت السمتان له
صلى الله عليه وسلم ولم ينازع له احد فيهما قال السخاوي واسماؤه كثيرة
جدا قيل انها بلغت الفا لكن اكثرها اشتق من افعاله ووصف صلى الله
عليه وسلم بها وقد اجتمع لي منها في القول البديع مما لم يسبق الى جمعه نحو النصف
ولا شك ان كثرة الاسماء دليل على جلالة المسمى وناهيك بشرفه وتشريف
الله عز وجل له بما سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى
كما بينه صاحب الشفا وغيره قلت وقد جمعها شيخ مشايخنا الحافظ جلال
الدين السيوطي في رسالة له ايضا بلغت خمسمائة واخذت منها عمدتها
وزبدتها العليا واقتصرت على تسعة وتسعين وهذا ان اسماء الله الحسنى
هذا الحبيب ومثله لا يولد والغرر من وجناته يتوقد جبريل نادى
في منصة حسنه هذا مديح الكون هذا احمد هذا املح الوجه هذا

المصطفى

المصطفى هذا جميل الوصف هذا المسند هذا الجليل النعت هذا المرتضى
هذا الكميل الطرف هذا الامجد هذا الذي خلعت عليه ملابس ونفائس
فظيع لا يوجد وكان مولده صلى الله عليه وسلم عام الفيل كما رواه الطبراني
الترمذي في جامعه من حديث قيس بن مخرمة وابن اشم والبيهقي في
الدلائل من حديث شويد ابن غفلة احد المخضرمين والبيهقي ايضا وشيخه
الحاكم وصححه كلاهما من طريق حجاج بن محمد عن يونس ابن ابي اسحاق عن
ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ورواه ابن سعد بلفظ يوم الفيل
ورواه الحاكم ايضا من طريق حميد بن الربيع عن حجاج كذلك وقال انه حميد
انفرد بقوله يوم الفيل وتعقب برواية ابن معين ولكن المحفوظ بلفظ
عام وقد لا ينافيه اللفظ الآخر لعدم صراحته في ذلك لما فيه من الاحتمال
قال ابن عبد البر انه يحتمل ان يكون اراد باليوم الذي حبس الله الفيل
فيه عن وطئ الحرم واهلك الذين جاؤا به ويحتمل ان يكون اراد باليوم العام
قال السخاوي وقال شيخنا الى الاول اجنح قال لم يطلق اليوم ويراد مطلق الوقت كما
يقال يوم الفتح ويوم بدر فانه المراد حقيقة اليوم فيكون اخص من الاول وبذلك
صرح ابن حبان في اول تاريخه فانه قال ولد عام الفيل في اليوم بعث الله الطير
الابابيل على اصحاب الفيل واخرج البيهقي ايضا من مرسل محمد بن جبير بن معظم
بلفظ عام وقد عاين ذلك حكيمة بن حزام وجد بطين عبد العزى وحسان بن
ثابت وكل منهم عاش مائة وعشرين سنة وقال ابراهيم بن المنذر هو الذي لا شك فيه
عند احد من علمائنا ومن حكى الاجماع ابن قتيبة ثم عياض وقال ابن دحية

اتفاق العلماء بالاثر والسنن عليه انتهى وكانهم عمدة ابن القسم في الاتفاق
ولكن الخلاف فيه ثابت ويحصل منه اقوال آخر بعد الفيل باربعين سنة قاله
ابو زكريا العلائي حكاه ابن عساكر في الترجمة النبوية من اول تاريخه او بثلاثين
سنة حكاه موسى ابن عقبة عن الزهري او بثلاثة وعشرين اورده ابن عساكر
من رواية شعيب بن شبيب او بخمس عشرة حكاه ابن الكلبي عن ابيه عن ابي
صالح عن ابن عباس لكن المعتمد عن ابن عباس ما تقدم او بشهر حكاه ابن عبد
البر او بعشرة اورده ابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن البزي او بثلثين يوما
او باربعين يوما قاله السخاوي واما ما يذكر على الالسنة بلفظ ولدت في زمن
الملك العادل فشيء لا اصل له على ان بعضهم اغتر به وقال مما جازف فيه انه لا خلاف
بين العلماء انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة في ايام كسرى انو شروان العادل
قلت وقد قال الزركشي كذب باطل وقال السيوطي قال البيهقي في شعب الايمان
تكلم شيخنا ابو عبد الله الحافظ في بطلان ما يرويه بعض الجهلاء عن بيننا
صلى الله تعالى عليه وسلم ولدت في زمن الملك العادل يعني انو شروان ثم رأى
بعض الصالحين رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فحكى له ما قال
ابو عبد الله فصدقه في تكذيب هذا الحديث وابطاله وقال ما قلته قط
فان قلت تربة الشخص مدفنه فكان مقتضى هذا ان يكون مدفنه عليه السلام
بمكة حيث كانت تربته منها فقد اجاب عنه صاحب العوارف افاض الله علينا
من عوارفه وتعطف علينا بعواطفه بانه قيل ان الماء لما تموج رمى الزبد
الى النواحي فوقعت جوهرة النبي صلى الله عليه وسلم الى ما يجازي تربته بالمدينة

بالمدينة فكان صلى الله عليه وسلم مكيا مدنيا حنيه الى مكة ونزعه
بالمدينة ثم اختلف في الشهر الذي ولد فيه والمشهور انه ولد
في شهر ربيع الاول وهو قول جمهور العلماء ونقل ابن الجوزي
الاتفاق عليه وفيه نظر فقد قيل في صفر وقيل في ربيع الاخر
وقيل في رجب ولا يصح وقيل في شهر رمضان وروي عن ابن عمر
باسناد لا يصح وهو موافق لمن قال امه حملت به في ايام التشريق
واغرب من قال ولد في عاشوراء وكذا اختلف ايضا في اي يوم من
الشهر فقيل انه غير معين انما ولد يوم الاثنين من ربيع الاول من
غير تعيين والجمهور على انه يوم معين منه فقيل لليلتين خلتا وقيل
وقيل لثمان خلت منه قال الشيخ قطب الدين القسطلاني وهو اختيار
اكثر اهل الحديث ونقل عن ابن عباس وجبير بن مطعم وهو اختيار
من له معرفة بهذا الشان واختاره الحميدي وشيخه ابن حزم وحكى القضاعي
في عيون المعارف اجماع اهل الزيج عليه وقيل لعشر وقيل لاثنى عشر وعليه
اهل مكة في زيارتهم يوضع ولادته في هذا الوقت وقيل لسبع عشرة
وقيل لثمان بقين منه والمشهور انه ولد يوم الاثنين ثاني عشرين
ربيع الاول وهو قول ابن اسحق وغيره واختلف ايضا في الوقت الذي
ولد فيه والمشهور انه يوم الاثنين فعن ابي قتادة الانصاري انه سئل
صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم الاثنين قال ذاك يوم ولدت فيه وانزلت
علي فيه النبوة رواه مسلم وهذا يدل على انه ولد نهارا وفي المسند

عن ابن عباس قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ
يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين
ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين قال القسطلاني
وكذا فتح مكة ونزول سورة المائدة يوم الاثنين يعني المشتملة
على آية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا وهي آخر سورة نزلت وقد روى ابن ابي شيبة
وابو نعيم في الدلائل انه ولد عند طلوع الفجر وقيل ولد ليلا قال
الزركشي والصحيح ان ولادته عليه السلام كانت نهارا قلت
وأغرب القسطلاني فقال ليلة مولده صلى الله عليه وسلم افضل من
ليلة القدر من وجوه ثلاثة ذكرها حيث لا يفيد الاطلاق
مع ان الافضلية ليست الا لكون العبادة فيها افضل بشهادة
النص القرآني ليلة القدر خير من الف شهر ولا يعرف هذه الفضيلة
لليلة مولده عليه السلام والنخبة لا من الكتاب ولا من السنة
ولا من احد من علماء الامة واما تضعيف ابن دحية رواية
سقوط النجم عند مولده بانه ولد نهارا ففيه صحيح لا تنافي
سقوطها خارق للعادة فلا فرق فيه بين الليل والنهار على
انه بعد الفجر والنجوم حينئذ سلطان كما في الليل او يقال
سقوط النجوم كان في ليلة مولده اظهارا لدنوه وقربه وما
قارب الشيء يعطى حكمه ثم اختلف في مدة الحمل فقيل تسعة اشهر

وقيل

وقيل عشرة وقيل ثمانية وقيل سبعة وقيل ستة قاله
القسطلاني وولد عليه السلام في الدار التي كانت لمحمد بن
يوسف اخي الحجاج ويقال بالشعب ويقال بالردة ويقال
بعسفان قال شيخنا ابن حجر المكي الصحيح بل الصواب بمكة بمولده
المشهور الآن قال العلماء ولم يكن مولده صلى الله عليه وسلم
في المحرم ولا رجب ولا رمضان لئلا يتشرف بالزمان وانما الزمان
يتشرف به كالمكان قال القسطلاني وقد ذكر انه لما ولد صلى الله
عليه وسلم قيل من يكفل هذه الدرة اليتيمة التي لا يوجد لمثلها
قيمة فقالت الطيور نحن نكفله ونقيم خدمته العظيمة وقالت
الوحوش نحن اولى بذلك لنال شرفه وتعظيمه فنادى لسان
القدرة الذي سمعها جميع المخلوقات ان الله تعالى قد كتب في سابق
حكمته القديمة ان نبيه الكريم يكون رضيعا لحليمة الحليمة قالت
حليمة فيما رواه ابن اسحق وابن راهويه وابو يعلى والطبراني و
البيهقي وابو نعيم قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر يلتمسن
الرضعاء في سنة شهباء فقدمت على اتان لي ومعي صبي لنا وشارف
لنا اي ناقة مسنة مهرمة والله ما ينضح بقطرة ونام ليلنا ذلك
اجمع مع صبينا هذا لا نجد في ثديي ما يغنيه ولا في شارفنا ما يغذيه
فقدمنا مكة فوالله ما علمت منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتاباه اذ قيل انه يتيم فوالله ما بقي من صواحبي

امرأة الا اخذت رضيعا غيري فلما لم اجد غيره قلت لزوجي
والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي ليس معي رضيع لانطلقن
الى ذلك اليتيم فلآخذنه فذهبت فاذا به مدرج في ثوب صوف
ابيض من اللبن يفوح منه المسك وتحته حريرة خضراء راقد على
قفاه يقظ فاشفقت ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوت
منه رويدا فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ينظر
الي فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء وانا انظر فقبلته
بين عينيه واعطيته ثديي الايمن فاقبل عليه ما شاء من لبن فحولته
الى الايسر فابى وكانت تلك حاله بعد قال اهل العلم اعلم الله تعالى ان له
شريكا فالهمه العدل فقالت فروي وروى اخوه ثم اخذته فاهوى الآخر
فجئت به رحلي وقام صاحبي يحلب ناقتي زوجها الى شارفنا تلك فاذا انها لحافل
ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة فقال صاحبي يا حليمة والله اني لاراك
قد اخذت نسمة مباركة الم ترى ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين اخذناه
فلم يزل الله يزيدنا خيرا قالت حليمة فودعت اللبن بعضهم بعضا وودعت انا امه
آمنة قالت
النبي صلى الله عليه وسلم ثم ركبت اتاني واخذت محمدا صلى الله عليه وسلم بين يدي
فنظرت الى الاتان وقد سجدت نحو الكعبة ثلاث سجدات ورفعت رأسها الى السماء ثم
حتى سبقت دواب الناس الذين كانوا معي وصاح الناس يتعجبون مني ويقولون لي
تحفظك
وراءك يا بنت ابي ذؤيب هذه اتانك التي كنت عليها وانت جائية بها وتوقعك اخرى فاقول لا والله انها هي فتعجب منها ويقلن ان لها شانا عظيما قالت

اتاني تنطق وتقول ان لي شانا ثم شانا بعثني الله بعد موتي ورد الي سمي بعد هذا
ويحكن يا نساء بني سعد انكن لفي غفلة وهل تدرين من على ظهري خير
النبيين وسيد المرسلين وافضل الاولين والآخرين وحبيب رب العالمين قالت حليمة فما
ذكره ابن اسحق وغيره ثم قدمنا منازل بني سعد ولا اعلم ارضا من ارض الله احدب منها فكانت
غنمي تروح علي حين قدمنا به شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة ولا يجدها
في ضرع حتى كان الحاضر من قومنا يقولون لرعيانهم اسرحوا حيث يسرح راعي غنم بنت ابي ذؤيب
فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح اغنامي شباعا لبنا فللله در ما
من بركة كثرت بها مواشي حليمة ونمت وارتفع قدرها به وسمت ولم تزل حليمة تعرف
الخير والسعادة وتفوز منه بالحسنى وزيادة لقد بلغت بالهما شمي حليمة بقاما علا في ذروة
العز والمجد وزادت ثروتها واخصب ربعها وقد عم هذا السعد كل بني سعد وفي
كتاب الترقيص لابي عبد الله محمد بن المعلى الازدي ان من شرع حليمة انها كانت توقص به النبي صلى الله
عليه وسلم بارت اذا عطيته فابقه واعله الى العلى وارقه واذ حض اباطيل الدرى بخفه
وزده لحا بخفه واخرج البيهقي والخطيب وابن عساكر في تاريخهما عن العباس بن عبد المطلب قال
قلت يا رسول الله ادع الى الدخول في دينك امارة بنوتك رايتك في المهد تناغي القمر وتشير اليه
باصبعك فحيث اشرت اليه مال قال اني كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء واسمع
صوته حين يسجد تحت العرش وهي فتح الباء عن سيوه الواقدي انه صلى الله عليه وسلم تكلم في اوايل ما ولد
ابن سبع في الخصائص ان مهده كان يحركه بتحريك الملائكة واخرج البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس
قال كانت حليمة تحدث انها اول ما فطمت رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فقال الله اكبر كبيرا
والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا فلما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيجيئهم

الحديث وقد روى ابن سعد وابو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس قال كانت حليمة لا تدعه يذهب مكانا بعيدا ففقدته فخرج مع اخته اليتامى الظهيرة الى البهم فخرجت حليمة تطلب حتى تجده مع اخته فقالت في هذا الحر فقالت اخته يا امه ما وجدت اخي حر ما رأيت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع الحديث من تركيب

قالت فلما فصلنا اى فطمته قدمنا به على امه ونحن احرص شيء على مكثه عندنا لما نرى فكلمنا امه وقلنا لو تركته عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه وباء مكة ولم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا به فوالله انه لبعد مقدمنا بشهرين او ثلاثة مع اخيه من الرضاعة في بهم لنا خلف بيوتنا جاء اخوه يشتد فقال لابي اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثيابان بيض فاضجعاه وشقا بطنه فخرجت انا وابوه نشتد نحوه فنجده قائما منتقعا لونه فاعتنقه ابوه وقال يا بني ما شانك قال جاءني رجلان عليهما ثيابان بيض فاضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا شيئا فطرحاه ثم رددته كما كان فرجعنا به معنا فقال ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون ابني قد اصيب فانطلقي الى اهلك قبل ان يظهر به ما نخوف قالت حليمة فاحتملناه حتى قدمنا به الى امه فقالت ما رددناه به فقد كنا حريصين عليه قلنا نخشى عليه الاحداث والاوجاع فقالت ما ذاك بكما فاصدقاني شانكما فلم تدعنا حتى اخبرناها خبره قالت اخشيتما عليه الشيطان فلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لابني هذا شان فدعاه عنكما هذا وقد وقع شق صدره والتشريف مرة اخرى عند مجيء جبريل له بالوحي في غار حراء ومرة اخرى ليلة الاسراء ولما بلغ صلى الله عليه وسلم اربع سنين وقيل خمس وقيل ست وقيل سبع وقيل تسع وقيل انثنى عشرة سنة وشهرا وعشرة ايام ماتت امه بالابواء وهو موضع بين مكة والمدينة وقيل بشعب الحجون وفي القاموس ودارنا بهم بمكة قبر بدفن ام النبي صلى الله عليه وسلم

وقد اخرج

الشيماء ساقر

بالمدينة فكان صلى الله تعالى عليه وسلم مكثيا مدنيا حنينا الى مكة وتربته بالمدينة ثم اختلف في الشهر الذي ولد فيه والمشهور انه ولد في شهر رمضان وروى عن ابن عمر باسناد لا يصح وهو موافق لمن قال امه حملت به في ايام التشريق واغرب من قال ولد في عاشوراء وكذا اختلف ايضا في اي يوم من الشهر فقيل انه غير معين انما ولد يوم الاثنين من ربيع الاول من غير تعيين والجمهور على انه يوم معين منه فقيل لليلتين خلتا وقيل لثمان خلت منه قال الشيخ قطب الدين القسطلاني وهو اختيار اكثر اهل الحديث وقد اخرج ابن سعد عن ابن عباس وعن الزهري وعن عاصم ابن عمر بن قتادة دخل حديث بعضهم في بعض قالوا لما بلغ رسول الله عليه السلام ست سنين خرجت به امه الى اخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم ومعه ام ايمن فنزلت به دار النابغة فاقامت به عندهم شهرا فكان صلى الله عليه وسلم يذكر امورا كانت في مقامه ذلك وينظر الى الدار فقال هنا نزلت بي امي واحسنت القوم في بني عدي بن النجار وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون الى ما قالت ام ايمن فسمعت احدهم يقول هو نبي هذه الامة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم ثم رجعت به امه الى مكة فلما كانت بالابواء توفيت وقد جزم الحافظ جلال الدين السيوطي بان ابويه صلى الله عليه وسلم ناجيان والجمهور على خلافه وقد بينت ذلك في رسالة مستقلة وقد كانت ام ايمن بركة دايته وحاضنته بعد موت امه وكان عليه السلام يقول لها انت امي بعد امي وماتت عبد المطلب كافله وله ثمان سنين وقيل تسع وقيل عشرة وقيل ست وقيل اثنتان وعشرون ومائة سنة

ص

في شهر ربيع الاول وهو قول الجمهور ونقل ابن الجوزي الاتفاق عليه وقيل في صفر وقيل في ربيع الآخر وقيل في رجب ولا يصح وقيل صح

وقيل مائة واربعون سنة وكفله ابو طالب واسمه عبد مناف وكان
عبد المطلب قد اوصاه بذلك لكونه شقيق عبد الله ولما بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم اثنتى عشرة سنة خرج مع عمه ابى طالب الى الشام حتى
حتى بلغ بصرى فرآه بحير الراهب واسم جرجيس فعرفه بصفته فقال وهو
آخذ بيده هذا سيد العالمين هذا يبعثه رحمة للعالمين فقيل له وما
علمك بذلك فقال انكم حين اشرفتم من العقبة فلم يبق شجر ولا حجر الا
خر ساجدا ولا يسجد الا لنبى وانى اعرفه بخاتم النبوة فى اسفل من غضروف
كتفه مثل التفاحة وانا نجده فى كتبنا وسال ابا طالب ان يرده خوفا
عليه من اليهود الحديث رواه ابن ابى شيبة وفيه انه صلى الله عليه وسلم اقبل
وعليه غمامة تظله ولله در القائل ان قال يوما ظللت غمامة هى فى الحقيقة
تحت ظل القائل واخرج ابن منده بسند ضعيف عن ابن عباس ان ابا بكر الصديق
رضى الله عنه صحب النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانى عشرة والنبى صلى الله
عليه وسلم ابن عشرين سنة وهم يريدون الشام فى تجارة حتى نزل منزلا قريبا
سدرة فقعد فى ظلها ومضى ابو بكر الى راهب يقال له بحيرا يسأله عن
شئ فقال له من الرجل الذى فى ظل الشجرة قال محمد بن عبد الله بن المطلب
قال هذا والله نبى ما استظل تحتها بعد عيسى عليه السلام الا محمد
صلى الله عليه وسلم ووقع فى قلب ابى بكر التصديق فلما بعث النبى صلى الله
عليه وسلم اتبعه قال الحافظ العسقلانى فى الاصابة ان صحت هذه القصة
فهى سفرة اخرى بعد سفرة ابى طالب ثم خرج صلى الله عليه وسلم ايضا ومعه

ميسرة

ميسرة غلام خديجة ابنة خويلد ابن اسد فى تجارة لها حتى بلغ سوق بصرى
وله اذ ذاك خمس وعشرون سنة فنزل تحت شجرة فقال نسطور الراهب
ما نزل تحت ظل هذه الشجرة الا نبى وفى رواية بعد عيسى وكان ميسرة
يرى فى الهاجرة ملكين يظلانه من الشمس ولما رجعوا الى مكة فى ساعة
الظهيرة وخديجة فى علية لها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على
بعيره ملكان يظلانه عليه رواه ابو نعيم وتزوج صلى الله عليه وسلم خديجة
بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوما وقيل كان سنة احدى وعشرين سنة
وقيل ثلثين وكانت تدعى فى الجاهلية بالطاهرة وكانت تحت ابى ثالة
بن زراه التميمى فولدت له هندا وهالة ومات عنها ثم تزوجها عتيق ابن
عائذ المخزومى فولدت له هندا وكان لها حين تزويجها بالنبى صلى الله عليه
وسلم من العمر اربعون سنة وكانت عرضت نفسها عليه فذكرت ذلك لاعمامه
فخرج معه منهم حمزة حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه فتزوجها
صلى الله عليه وسلم واصدقها عشرين بكرة وحضر ابو بكر وورقة ساء مضر
فخطب ابو طالب فقال الحمد لله جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل
وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسوّاس حرمه وجعل لنا
بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخى هذا محمد بن
عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به فان كان فى المال قل فان المال ظل زائل و
امر حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل
لها من الصداق ما اجله وعاجله من مالى كذا وهو خمسا والله بعد هذا له

بنا عظيم وخطر جليل فزوجها ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين
سنة خاف قريش ان تهدم الكعبة من السيول فاموا باقوم مولى
سعد بن العاص بان يبنى الكعبة المعظمة وحضر صلى الله عليه وسلم وكان
ينقل معهم الحجارة وكانوا يصنعون ازرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة
ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم فلبط به اى سقط من قيامه كما فى القاموس
ونودى عورتك فكانه ذلك اول ما نودى فقال ابو طالب او العباس يا بن
اخى اجعل ازارك على راسك فقال ما اصابنى الا من التعرى ولما بلغ صلى
الله عليه وسلم اربعين سنة قيل واربعين يوما وقيل وعشرة ايام وقيل وشهرين
يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان وقيل لسبع وقيل لاربع وعشرين ليلة
وقال ابن عبد البر يوم الاثنين لثمان من ربيع الاول سنة احدى واربعين من
الفيل بعثه الله رحمة للعالمين ورسولا الى كافة الثقلين اجمعين واخرج
ابن جرير وابن المنذر وغيرهما عن قتادة فى قوله تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم قال جعله الله من انفسكم فلا تحسدوه على ما اعطاه الله من
النبوة والكرامة عزيز عليه ما عنتم مؤمنهم حريص عليكم على هداهم ان يهديه
الله واخرج ابن ابى حاتم وابو الشيخ عن ابن عباس فى قوله عزيز عليه
ما عنتم قال شديد عليه ما شق عليكم حريص عليكم ان يؤمن الكافر كم
والحاصل انه عزيز عليه ما عنتم اى شاق عليه وصعب لديه عنتكم وتعبكم
ولذا رفع ببركة الخطاب النبيه والاكرام عنكم ووضع عنكم الآصار
والاغلال التى كانت على الامم الماضية حيث اتى صلى الله عليه وسلم بالملة
الحنفية

الحنفية السمحاء والطريقة المرضية الشواء ويحتمل ان يكون قوله عزيز منفصل
عما قبله متصل بما سبق له فهو صفة لرسول اى هو عزيز الوجود وكامل الجود
وبديع الجمال عديم المثال او عزيز مكرم لدنيا فاعزوه واكرموه وانصروه و
عظموه ويؤيده القراءة الشاذة بالزايين فى قوله لتؤمنوا بالله ورسوله
وتعزروه او معناه غالب على جميع الاديان شامل لكل زمان ومكان او هو
منتقم لاعدائه كما هو رحيم لاحبائه عليه ما عنتم اى ضر عليه ضركم وشاق
عليه محنكم لكونه رحمة للعالمين ورأفة للمؤمنين حريص عليكم اى على ايمانكم
وايقانكم واحسانكم بالمؤمنين اى على الخصوص رؤف رحيم فى غاية
من الرأفة والشفقة ونهاية من اللطف والمرحمة فقد اخرج ابن ابى حاتم
عن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء جبرائيل فقال لى
يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهذا ملك الجبال قد ارسله اليك وامره
ان لا يفعل شيئا الا بامرك ان شئت هومت عليهم الجبال وان شئت رميتهم
بالحصباء وان شئت ضيقت بهم الارض قال يا ملك الجبال فانى اتى بهم لعله
ان يخرج منهم ذرية يقولون لا اله الا الله فقال يا ملك الجبال انت كما
سماك ربك رؤف رحيم واخرج ابن مردويه عن ابى صالح الحنفى قال
قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربى رحيم ولا يضع رحمته
الا على رحيم قلنا يا رسول الله كلنا نرحم اموالنا واولادنا قال ليس بذلك
ولكن كما قال الله لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤف رحيم ففى الحديث اشارة الى ان المرحمة ينبغى ان يكون عامة

المرسلين لكونه خاتم النبيين
او لكون دينه غالبا على جميع
صح

خسف ٣ سا

وخاصة كما قال في الحديث الصحيح لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما
يحب لنفسه وفي الصحيح ايضا الراحمون يرحمهم الله الرحم ارحموا من
في الارض يرحمكم الله من في السماء فان تولوا اى اعرضوا يعني الكفار
عن الايمان بك او جميع الخلق عنك وعن متابعتكم فقل حسبي الله اى كافي
في جميع اموري لا اله الا هو اى ليس رب سواه فلا اعبد الا اياه عليه توكلت
اى اعتمدت واليه استندت وهو رب العرش العظيم بالجر على انه صفة العرش
وقرئ بالرفع على انه صفة الرب اى الهيكل الجسيم المحيط بجميع المخلوقات و
قد ورد ان الارضين السبع في جنب سماء الدنيا كحلقة في فلاة وكذا
كل سماء بالنسبة الى اخرى ثم جميع الارضين والسموات العلى بجنب العرش كحلقة
في فلاة ومع هذا روى في الحديث القدسي لا يسعني ارضي ولا سمائي
ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن واخرج ابو داود بن ابو داود عن ابي
الدرداء موقوفا وابن السني عنه ورفعه من قال حين يصبح وحين يمسي حسبي الله
لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما اهمه
من امر الدنيا والآخرة واخرج ابن ابي شيبة وغير واحد عن ابن عباس عن ابي بن كعب
قال آخر اية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم الى
آخر السورة وفي رواية قال لي فهذا آخر ما انزل من القرآن فختم الامر
بما فتح به وهو لا اله الا الله يقول الله وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه
انه لا اله الا انا فاعبدون فلنختم بما ختم الله تعالى به نزول كلامه المبين
على خاتم النبيين رجاء ان يختم لنا بالخاتمة الحسنى وان يبلغنا المقام

الاسنى فضلا من الله وتوفيقا مع الذين انعم الله عليهم من النبيين و
الصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل
من الله وكفى بالله عليما والحمد لله اولا وآخرا وباطنا وظاهرا وحديثا و
قديما وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما وزاده تكريما و
تشريفا ومهابة وتعظيما حرره مؤلفه الراجي كرم ربه الكريم وشفاعة رسوله
العظيم علي بن سلطان محمد الهروي القاري بالحرم الشريف المكي عاملهما الله
بلطفه الخفي وكرمه الوفي في شهر ربيع الاول مولد النبي الاكمل عام سبع بعد الالف
من الهجرة النبوية على صاحبها الاف
الصلوة والوف
التحية